Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الوعي العقدي في البيئة الرقمية دراسة عقدية معاصرة

أ.م.د حميد يونس حميد

كلية الإمام الأعظم / قسم أصول الدين / بنات

Consciousness of Creed in the Digital Environment: A Contemporary Doctrinal Study

Dr. Hamid Younis Hamid

Imam Al-A'dham University College, Department of Fundamentals of Religion Girls Section

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الوعي العقدي في البيئة الرقمية المعاصرة وبيان أثر التحولات التكنولوجية في تشكيل الإدراك العقدي، مع تحليل التحديات الفكرية الناتجة عن تدفق المعلومات في المنصات الرقمية.وينطلق البحث من سؤال حول كيفية تعزيز الوعي العقدي في ظل تعدد المعلومات وسهولة انتشار الشبهات، مستخدمًا المنهج التحليلي النقدي والاستقرائي والمقارن.وتوصل إلى أنَّ البيئة الرقمية رغم ما توفره من فرص معرفية، تسهم في انتشار الشبهات وتفكك المرجعيات المعرفية عند غياب التوجيه العلمي، مِمَّا يستدعي تطوير أدوات التلقي وتفعيل دور المؤسسات العلمية، وبناء خطاب عقدي معاصر يجمع بين الأصالة والحداثة.**الكلمات المفتاحية:** (الوعي العقدي – البيئة الرقمية – الشبهات المعاصرة)

Abstract :

This paper examines doctrinal awareness in the contemporary digital environment and the impact of rapid technological change on shaping theological understanding. It focuses on the challenges posed by the spread of information and doubts across digital platforms.The study asks how doctrinal awareness can be strengthened in such an environment and adopts analytical, inductive, and comparative approaches. It concludes that while the digital space offers knowledge opportunities, it also increases doctrinal ambiguity and weakens authoritative knowledge without scholarly guidance. It emphasizes the need to strengthen educational institutions and develop a modern, balanced doctrinal discourse.**Keywords :** Doctrinal awareness – Digital environment – Contemporary doubts – Theological discourse – Cognitive transformation**)**

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.**أما بعد:**تأتي دراسة الوعي العقدي في البيئة الرقمية بوصفها من القضايا العلمية الملحّة في العصر الحاضر، إذ يشهد العالم تحولات رقمية متسارعة لم تقتصر آثارها على الجانب التقني فحسب، بل امتدت لتطال البنية الفكرية والمعرفية للإنسان، وأصبح الفضاء الرقمي مجالًا مفتوحًا لتداول الأفكار وتشكيل القناعات العقدية بصورة غير مسبوقة، مِمَّا يفرض ضرورة إعادة النظر في آليات بناء الوعي العقدي وضبطه في ظل هذه التحولات.

أولاً: أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في كونه يتناول أحد أخطر مجالات التأثير المعاصر، ويمكن إبراز ذلك في الآتي:

١. ارتباطه المباشر ببناء التصورات العقدية للفرد المسلم في العصر الرقمي.

٢. الكشف عن أثر البيئة الرقمية في انتشار الشبهات وتشكيل الوعي الديني.

٣. بيان الحاجة إلى تطوير أدوات الخطاب العقدي بما يواكب التحولات التقنية.

٤. تعزيز الأمن الفكري في ظل الانفتاح المعلوماتي الواسع.

٥. إسهامه في ربط الدراسات العقدية بالواقع المعاصر وتحدياته.

ثانياً: أسباب اختيار العنوان

جاء اختيار هذا العنوان لاعتبارات علمية ومنهجية متعددة، من أهمها:

١. شيوع التأثير الرقمي في تشكيل الوعي الفكري والعقدي لدى مختلف الفئات.

٢. تصاعد التحديات والشبهات العقدية في الفضاءات الإلكترونية.

٣. الحاجة إلى تأصيل علمي لمفهوم الوعي العقدي في سياق معاصر.

٤. قلة الدراسات المتخصصة التي تربط بين العقيدة والبيئة الرقمية بصورة منهجية.

٥. الإسهام في تقديم رؤية علمية تساعد على معالجة الإشكالات الفكرية الحديثة.

ثالثاً: فرضية البحث

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن البيئة الرقمية المعاصرة، رغم ما تتيحه من فرص معرفية واسعة، فإنها في الوقت نفسه تُسهم في إعادة تشكيل الوعي العقدي بصورة قد تؤدي إلى اضطرابه ما لم يُضبط بمنهج علمي رصين وخطاب عقدي متجدد قادر على المواكبة والتأثير.

رابعاً: هيكلية البحث

تتكون هذه الدراسة من مبحثين رئيسيين، يندرج تحتهما عدد من المطالب على النحو الآتي:**المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للوعي العقدي والبيئة الرقمية**، ويشتمل على ثلاثة مطالب.المطلب الأول: مفهوم الوعي العقدي في التصور الإسلامي وأبعاده المعرفية والسلوكية المطلب الثاني: ماهية البيئة الرقمية وخصائصها المعرفية والتواصلية المطلب الثالث: العلاقة التفاعلية بين الوعي العقدي والتحول الرقمي في تشكيل الإدراك الديني **المبحث الثاني: إشكالات الوعي العقدي في البيئة الرقمية وآليات معالجتها**، ويشتمل على ثلاثة مطالب.المطلب الأول: أثر المحتوى الرقمي في تشكيل الوعي العقدي لدى المتلقي المعاصر المطلب الثاني: مظاهر التحديات العقدية في الفضاء الرقمي وأثرها على الثوابت الإيمانية المطلب الثالث: آليات تعزيز الوعي العقدي في البيئة الرقمية بين التأصيل الشرعي والتوظيف التقني.**ثم خاتمة وأهم النتائج** ثم قائمة المصادر.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي للوعي العقدي والبيئة الرقمية

المطلب الأول: مفهوم الوعي العقدي في التصور الإسلامي وأبعاده المعرفية والسلوكية

يُعدّ الوعي العقدي في التصور الإسلامي أحد المفاهيم المركزية التي تشكّل البنية العميقة لبناء الإنسان معرفيًا وسلوكيًا، إذ لا يقتصر على مجرد المعرفة النظرية بالعقائد، بل يتجاوزها إلى حالة من الإدراك الراسخ الذي يوجّه الفهم والسلوك وفق مقتضيات التوحيد، وقد أشار علماء الكلام إلى إنَّ الإيمان الحق يقوم على التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل، وهو ما يجعل الوعي العقدي وعيًا معرفيًا قائمًا على البرهان لا على التقليد المجرد، كما يظهر في تنظيراتهم لمسائل العلم والإدراك في كتب الأصول والكلام، ولا سيما عند الإيجي في المواقف حيث قرر إنَّ المعرفة العقدية تتأسس على تصديقٍ جازمٍ مطابقٍ للواقع مع اشتراط الدليل في تحقيق اليقين[١]ومن هذا المنطلق، يتشكل الوعي العقدي بوصفه بنية مركبة تجمع بين المعرفة والتصديق والتوجيه السلوكي؛ فهو وعيٌ معرفيّ لأن موضوعه العقيدة بوصفها علماً يُطلب بالدليل، وهو وعيٌ قيميّ لأن أثره يظهر في سلوك الإنسان واستقامته، وهو وعيٌ حضاريّ لأنه يحدد علاقة الإنسان بالكون والغاية والوجود، وقد عمّق الجويني هذا المعنى حين قرر إنَّ العقائد لا تُنال إلا بالنظر والاستدلال، مما يجعل العقل أداةً أساسية في بناء الإيمان.[٢]كما أنَّ الباقلاني يؤكد في التمهيد إنَّ الإيمان لا يقوم على التقليد المحض، بل على إدراك عقلي يميز بين الحق والشبهة، وهو ما يرسخ البعد النقدي في الوعي العقدي[٣]، وفي الاتجاه نفسه.أمَّا البعد السلوكي للوعي العقدي، فيتجلى في كونه قوة ضابطة للسلوك الإنساني، إذ تتحول العقيدة من معرفة ذهنية إلى منظومة توجيه عملي تضبط علاقة الإنسان بربه وبالناس وبالكون، وقد أشار الغزالي إلى هذا المعنى حين جعل العلم الذي لا يورث عملاً "حجة على صاحبه" لا وسيلة نجاة، مما يدل على ارتباط الوعي العقدي بالامتثال العملي لا بالتصور الذهني المجرد.[٤]وبذلك يمكن القول أنَّ الوعي العقدي في التصور الإسلامي هو وعي تكاملي يجمع بين:

أ- المعرفة البرهانية (العقلية والاستدلالية).

ب-واليقين الإيماني (التصديق الجازم).

ت–والانضباط السلوكي (تحويل العقيدة إلى سلوك).

ومن زاوية منهجية، تعتمد هذه الدراسة على مصادر كلامية وأصولية وتفسيرية وحديثية تمثل المدرسة الأشعرية والماتريدية والحنبلية، إلى جانب بعض الكتابات المعاصرة، بما يحقق التنوع العلمي ويمنع الانغلاق المذهبي، ويؤسس لرؤية تحليلية مركبة قابلة للفهم في سياق البيئة الرقمية المعاصرة.

المطلب الثاني: ماهية البيئة الرقمية وخصائصها المعرفية والتواصلية

تُعدّ البيئة الرقمية أحد أبرز التحولات البنيوية في العصر الحديث، إذ لم تعد مجرد وسيط تقني، بل أصبحت فضاءً معرفياً وتواصلياً متكاملاً يعيد تشكيل أنماط الإدراك الإنساني وبناء العلاقات الاجتماعية وصياغة المفاهيم، ويمكن النظر إليها بوصفها منظومة من التقنيات والمنصات والشبكات التي تتيح إنتاج المعرفة وتداولها وتفاعل الأفراد معها بصورة لحظية وعابرة للحدود.وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن التحول الرقمي لم يغيّر أدوات التواصل فحسب، بل أحدث تحولاً في طبيعة المعرفة ذاتها من حيث السرعة والتراكم والتداول؛ إذ أصبحت المعرفة تفاعلية لا تلقينية، وشبكية لا خطية، وهذا المعنى يمكن استئناسه بما قرره علماء الكلام في تصورهم لمصادر المعرفة وطرق تحصيلها، حيث أكدوا على دور العقل والحس والخبر في بناء التصور المعرفي، كما عند الآمدي في بيان أدوات العلم ومراتبه[٥]، وكذلك عند الإيجي في تحليله لبنية المعرفة الإنسانية ضمن سياق المواقف [٦].ومن جهة المفهوم الاصطلاحي، يمكن تعريف البيئة الرقمية بأنَّها: فضاء افتراضي قائم على تقنيات المعلومات والاتصال، يتيح إنتاج المحتوى وتداوله وتفاعله عبر شبكات عالمية مفتوحة، بما يحقق تراكماً معرفياً سريعاً وتواصلاً آنياً متعدد الاتجاهات، وهذا الفهم يتسق مع ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته من أثر الوسائط في تشكيل العمران البشري وتطوره المعرفي والاجتماعي،[٧] حيث بيّن أن المعرفة تتأثر بالبنية الاجتماعية وأدواتها.

أولاً: الخصائص المعرفية للبيئة الرقمية

تتميز البيئة الرقمية بجملة من الخصائص المعرفية، من أبرزها:

١. السرعة الفائقة في إنتاج المعرفة وتداولها، إذ لم تعد المعلومة تحتاج زمناً طويلاً للتشكل أو الانتشار، بل أصبحت لحظية الانتقال عبر الشبكات .

٢. التراكم المعرفي غير الخطي، حيث تتداخل المعارف وتتقاطع دون تسلسل منهجي صارم .

٣. تعدد مصادر المعرفة وتنوعها بين الرسمي وغير الرسمي، العلمي والشعبي .

٤. إتاحة المعرفة للجمهور العام دون حواجز مكانية أو زمنية .

٥. إمكانية إعادة إنتاج المعرفة وتداولها بصيغ متعددة (نص، صورة، فيديو)

وهذه الخصائص تفرض تحديات إبستمولوجية شبيهة بما ناقشه علماء الكلام حول ضبط مصادر المعرفة وتمييز الصحيح من السقيم [٨]

ثانياً: الخصائص التواصلية للبيئة الرقمية

أمَّا على المستوى التواصلي، فإنَّ البيئة الرقمية تتسم بما يلي:

١. التفاعل اللحظي (Real-time interaction) بين المستخدمين .

٢. تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية في التواصل الإنساني .

٣. تحول المتلقي إلى منتج للمحتوى فيما يعرف بثنائية .(Prosumer)

٤. تشكل شبكات اجتماعية معرفية تقوم على الاهتمامات لا الجغرافيا .

٥. تعدد الوسائط الاتصالية بما يدمج النص والصوت والصورة في آن واحد .

وقد أشار البيهقي في سياق حديثه عن طبيعة التلقي العلمي إلى أهمية التثبت في نقل المعرفة وضبط وسائلها،[٩] وهو ما يمكن إسقاطه منهجياً على البيئة الرقمية من حيث ضرورة التمييز بين المعرفة الموثوقة وغير الموثوقة في فضاء مفتوح.من ذلك يتبين إنَّه يمكن القول: أنَّ البيئة الرقمية ليست مجرد وسيط تقني، بل هي نظام معرفي–تواصلي جديد يعيد تشكيل الوعي الإنساني، ويؤثر في بناء التصورات العقدية والفكرية، ومن هنا تظهر أهمية استحضار المنهج الكلامي في ضبط المعرفة وتقويم مصادرها، بما يحقق توازناً بين الانفتاح الرقمي والحصانة المعرفية.

المطلب الثالث: العلاقة التفاعلية بين الوعي العقدي والتحول الرقمي في تشكيل الإدراك الديني

لم يعد الوعي العقدي في العصر الراهن بنية معرفية ثابتة تتشكل داخل الأطر التقليدية للتلقي، بل أصبح يتعرض لتفاعل مباشر ومركّب مع التحول الرقمي الذي أعاد صياغة أنماط الإدراك الديني، وأعاد توزيع سلطة المعرفة بين المؤسسات العلمية التقليدية والفضاء الشبكي المفتوح، ومن ثمّ فإن

العلاقة بين الوعي العقدي والبيئة الرقمية ليست علاقة تأثير أحادي الاتجاه، بل علاقة تفاعلية جدلية تقوم على الأخذ والعطاء، والتأثير والتأثر، وإعادة إنتاج المفاهيم العقدية داخل سياق رقمي سريع التحول.أنَّ الوعي العقدي في التصور الإسلامي يُبنى على أساس مركب من المعرفة اليقينية المستندة إلى الوحي والعقل والنظر، كما تقرر في أدبيات علم الكلام عند المتكلمين، حيث يُعد تحصيل الاعتقاد على سبيل اليقين غايةً معرفية كبرى،[١٠]حيث يربط بين الإدراك العقلي وبنية التصديق العقدي.في المقابل، أحدث التحول الرقمي ما يمكن تسميته بـ"تفكيك المركزية المعرفية"، إذ لم يعد إنتاج المعرفة الدينية محصوراً في المؤسسة العلمية، بل أصبح متاحاً عبر منصات متعددة، يتداخل فيها العلمي مع الشعبي، والموثوق مع غير الموثوق، مما أدى إلى إعادة تشكيل الإدراك العقدي لدى المتلقي المعاصر، وهذا التحول يتقاطع مع ما أشار إليه ابن خلدون من أن المعرفة تتأثر بالبنية الاجتماعية ووسائطها، وإنَّ تبدل الأحوال يؤدي إلى تبدل أنماط الفهم والتلقي[11].

أولاً: التحول من الوعي العقدي التقليدي إلى الوعي الشبكي

يتسم الوعي العقدي التقليدي بالاعتماد على السند العلمي المتصل، والانضباط المنهجي في التلقي، والرجوع إلى أهل الاختصاص. أما في البيئة الرقمية فقد برز نمط جديد من الوعي الشبكي الذي يقوم على:

١. سرعة الوصول إلى المعلومة دون تحقق منهجي .

٢. غلبة المحتوى التفاعلي على المحتوى العلمي الرصين .

٣. تضخم تأثير المؤثرين الرقميين في تشكيل الرأي الديني .

٤. ضعف التمييز بين الرأي العقدي المؤصل والانطباع الفردي .

٥. إعادة تشكيل المرجعيات الدينية وفق منطق الانتشار لا منطق الدليل .

وهذا التحول يفرض إشكالاً إبستمولوجياً شبيهاً بما ناقشه الباقلاني في مسألة الخبر وآليات قبوله وردّه، حيث يؤكد على ضرورة التثبت العلمي في نقل الاعتقاد وعدم الاكتفاء بالشهرة أو الانتشار [١٢] .

ثانياً: آليات التأثير الرقمي في تشكيل الإدراك العقدي

تؤثر البيئة الرقمية في الوعي العقدي عبر عدة آليات، من أهمها:

١. خوارزميات التوجيه المعرفي التي تحدد ما يُعرض للمستخدم وفق اهتماماته السابقة، مما يخلق فقاعات معرفية مغلقة .

٢. التكرار الإعلامي للمعلومة الذي يمنح الانطباع بالصدق حتى دون دليل .

٣. التأثير العاطفي للمحتوى المرئي الذي يغلب على البرهان العقلي .

٤. التفاعلية الفورية التي تجعل المتلقي جزءاً من إنتاج الخطاب العقدي .

٥. تفكك المرجعية العلمية الموحدة لصالح مرجعيات متعددة متنافسة .

وهذه التحولات تضعف البنية التقليدية للوعي العقدي القائم على التلقي المنضبط، وهو ما كان علماء الكلام يحرصون عليه في ضبط مسالك الاعتقاد، كما يظهر في تقريرات الآمدي حول ضرورة التمييز بين العلم اليقيني والظني في بناء العقائد.[١٣]

ثالثاً: إعادة إنتاج المفاهيم العقدية في الفضاء الرقمي

أنَّ المفاهيم العقدية في البيئة الرقمية لا تُنقل كما هي، بل تُعاد صياغتها وتبسيطها وتجزئتها بما يناسب طبيعة الوسيط الرقمي، وهو ما يؤدي إلى:

١. اختزال المفاهيم العقدية المركبة في عبارات قصيرة .

٢. فقدان السياق العلمي للنصوص العقدية .

٣. إعادة تفسير المصطلحات خارج بيئتها الكلامية الأصلية .

٤. انتشار الخطاب العقدي المبسط على حساب الخطاب العلمي المؤصل .

وهذا الواقع يستدعي استحضار منهج التثبت الذي قرره البيهقي في ضرورة التمييز بين النقل الصحيح وغير الصحيح في مسائل الاعتقاد،[١٤] حيث يظهر اهتمامه بضبط مصادر التلقي العقدي.يتبين من خلال هذا التحليل أن العلاقة بين الوعي العقدي والتحول الرقمي هي علاقة إعادة تشكيل مستمرة، حيث لم يعد الوعي العقدي ثابتاً، بل أصبح يتشكل داخل فضاء رقمي متغير، ومن ثمّ فإنَّ التحدي المعاصر لا يكمن في رفض البيئة الرقمية، بل في إعادة توجيهها معرفياً لضبط الإدراك العقدي وفق منهج علمي رصين يوازن بين الانفتاح التقني والحصانة المعرفية.

المبحث الثاني: تجليات الوعي العقدي في البيئة الرقمية وآليات تعزيزه

المطلب الأول: أثر المحتوى الرقمي في تشكيل الوعي العقدي لدى المتلقي المعاصر

أصبحَ المحتوى الرقمي في العصر الحديث أحد أبرز العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي العقدي لدى المتلقي المعاصر، حيث لم يعد بناء التصورات العقدية مقتصراً على مسار التعليم التقليدي القائم على التلقي المباشر عن العلماء، بل بات يتشكل بصورة متسارعة عبر الوسائط الرقمية المختلفة التي تختزل المعرفة، وتعيد إنتاجها في قوالب مرئية وتفاعلية سريعة الانتشار، وهو ما جعل الإدراك العقدي يعيش حالة من التداخل بين المعرفة التأصيلية والمعرفة الاستهلاكية الرقمية.إنَّ هذا التحول يفرض إعادة قراءة بنية التلقي العقدي في ضوء ما قرره علماء الكلام من ضرورة الاعتماد على النظر والاستدلال، وضبط المفاهيم قبل بناء الأحكام العقدية، وهو ما يظهر بوضوح في المدرسة الماتريدية والأشعرية.

أولاً: تحول أنماط التلقي العقدي بين التأصيل والاستهلاك الرقمي

أدَّى المحتوى الرقمي إلى انتقال المتلقي من نمط التلقي العلمي المنهجي إلى نمط الاستهلاك السريع للمعلومة، حيث تُعرض القضايا العقدية في مقاطع مختصرة لا تتيح استيعاب البنية الاستدلالية الكاملة للمسائل، وينتج عن ذلك:

أ–ضعف إدراك السياق العلمي للمسائل العقدية .

ب–تجزئة المفاهيم العقدية إلى وحدات منفصلة .

ت–تغليب الانطباع السريع على البرهان العقلي .

ث–ضعف التمييز بين القول العلمي والطرح الجدلي .

وقد أكد الماتريدي في تقريراته العقدية على ضرورة بناء الإيمان على النظر العقلي والاستدلال، لا على مجرد التقليد،[١٥] فإنَّ المعرفة العقدية لا تصح إلا بنظرٍ يفضي إلى اليقين، لا بمجرد التلقي غير المحقق.

ثانياً: إعادة تشكيل المفاهيم العقدية في الفضاء الرقمي

يعمل المحتوى الرقمي على إعادة صياغة المفاهيم العقدية بصورة مختصرة ومبسطة، مما يؤدي أحياناً إلى انفصال المفهوم عن سياقه العلمي في كتب العقيدة والكلام، وهو ما يُحدث اضطراباً في الفهم لدى المتلقي غير المتخصص.وفي هذا السياق، يقرَّر الإمام النسفي إنَّ الإيمان هو التصديق الجازم الموافق للدليل، مما يستلزم وجود تصور علمي منضبط قبل الحكم على المسائل العقدية[16].كما يوضح التفتازاني إنَّ اضطراب التصور يؤدي إلى فساد التصديق، وأن بناء العقيدة يحتاج إلى تحرير دقيق للمفاهيم والأدلة[١٧]، وهو ما يتعرض للاهتزاز في البيئة الرقمية التي تميل إلى التبسيط المكثف.

ثالثاً: أثر المحتوى الرقمي في إعادة تشكيل المرجعية العقدية

أحدث المحتوى الرقمي تحولاً في بنية المرجعية العقدية، حيث لم تعد محصورة في العلماء والمؤسسات العلمية، بل أصبحت موزعة بين منصات متعددة ومؤثرين رقميين، مما أدى إلى إعادة تعريف مفهوم "المرجعية" في الوعي المعاصر.ويشير التفتازاني إلى إنَّ المعرفة العقدية تقوم على البرهان والنظر العقلي، لا على الشيوع أو الظن،[١٨] وهو ما يبرز التناقض بين النموذج الكلامي المنضبط والنموذج الرقمي المفتوح.

رابعاً: التحديات المعرفية للمحتوى الرقمي في المجال العقدي

يمكن إجمال أبرز التحديات فيما يلي:

١. تضخم المعلومات دون معيار علمي للتمييز .

٢. انتشار الخطاب العقدي غير المتخصص .

٣. ضعف أدوات النقد لدى المتلقي العام .

٤. هيمنة الخوارزميات على توجيه المحتوى .

٥. تحول النقاش العقدي إلى جدل سريع غير مؤصل .

من ذلك يتبين إنَّ المحتوى الرقمي أصبح فاعلاً مركزياً في تشكيل الوعي العقدي المعاصر، غير أنه في الوقت ذاته أوجد تحديات معرفية ومنهجية تستدعي إعادة تفعيل أدوات علم الكلام، وخاصة ما يتعلق بضبط المفاهيم وبناء المعرفة على أساس النظر والاستدلال، كما قررَّه علماء المدرسة الماتريدية والأشعرية.

المطلب الثاني: مظاهر التحديات العقدية في الفضاء الرقمي وأثرها على الثوابت الإيمانية

يشهد الفضاء الرقمي المعاصر تحولات عميقة لم تعد محصورة في المجال التقني أو الاتصالي فحسب، بل امتدت لتطال البنية العقدية للفرد المسلم، من خلال إعادة تشكيل أنماط التفكير، وتوجيه الوعي، وإعادة إنتاج الخطاب الديني في سياق مفتوح سريع التدفق، وقد أفرز هذا الواقع ما يمكن تسميته بـ"التحديات العقدية الرقمية"، التي تمس الثوابت الإيمانية من جهة الفهم والتلقي والتصديق، لا من جهة أصل الإيمان ذاته فقط.أنَّ أخطر ما يميز هذه التحديات أنها لا تأتي في صورة إنكار صريح للثوابت، وإنما في صورة تشويش معرفي، وتفكيك تدريجي للمفاهيم، وإعادة تقديمها في قوالب مبسطة أو جدلية أو استهلاكية، مِمَّا يجعل أثرها تراكميًا على مستوى الإدراك العقدي.

أولاً: مظاهر التشويش العقدي في المحتوى الرقمي

تتعدد مظاهر التحديات العقدية في الفضاء الرقمي، ويمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

١. إعادة إنتاج القضايا العقدية بصورة جدلية

حيث تُعرض مسائل الإيمان والصفات والقدر في سياق نقاشات سريعة تفتقد للضبط العلمي، مما يحول القضايا البرهانية إلى مواد جدل جماهيري .

٢. تضخم الخطاب غير المتخصص

إذ أصبح بإمكان غير المتخصص أنْ يقدم محتوى عقدياً واسع الانتشار، مِمَّا أدى إلى اختلاط المرجعيات العلمية بغير العلمية .

٣. تفكيك المفاهيم العقدية الكبرى

عبر اختزال مفاهيم مثل الإيمان، التوحيد، القضاء والقدر إلى مقاطع قصيرة منفصلة عن سياقها الكلامي .

٤. التأثير العاطفي على حساب البرهان العقلي

حيث يغلب في المحتوى الرقمي الخطاب المؤثر بصرياً وانفعالياً على الخطاب البرهاني المؤسس .

٥. إعادة تشكيل الوعي الديني عبر الخوارزميات

إذ تقوم المنصات الرقمية بتوجيه المحتوى وفق الاهتمامات السابقة، مما يؤدي إلى فقاعات معرفية تعزز التحيز الفكري .

ثانياً: أثر التحديات الرقمية على الثوابت الإيمانية

أنَّ هذه المظاهر لا تقف عند حدود التشويش المعرفي، بل تمتد آثارها إلى مستوى الثوابت الإيمانية من حيث الفهم والتصور، ويمكن بيان ذلك في الآتي:

١. اضطراب التصور العقدي نتيجة تقديم المفاهيم خارج سياقها العلمي المنهجي .

٢. ضعف اليقين المعرفي بسبب كثرة البدائل الرقمية وتضارب الآراء .

٣. تآكل المرجعية العلمية التقليدية لصالح المرجعيات الرقمية السريعة الانتشار .

٤. تحول الإيمان من بناء برهاني إلى انطباع وجداني متأثر بالمحتوى المرئي .

٥. إضعاف مهارات التمييز بين الحقائق والشبهات لدى المتلقي غير المتخصص .

وهذا المعنى ينسجم مع ما قرره علماء علم الكلام في ضرورة بناء الاعتقاد على اليقين والنظر لا على الظن والتقليد، كما يظهر في تقريرات الإمام النسفي في العقائد النسفية[١٩] ، حيث يربط بين صحة الإيمان وصحة التصديق المبني على الدليل.كما يوضح التفتازاني في شرح العقائد النسفية إنَّ فساد التصور يؤدي إلى فساد الحكم، وأن اضطراب المفاهيم ينعكس مباشرة على بنية الاعتقاد[٢٠]، وهو ما يتجلى بوضوح في البيئة الرقمية المعاصرة.

ثالثاً: إشكالية المرجعية في الفضاء الرقمي

من أخطر التحديات العقدية في العصر الرقمي "إعادة تعريف المرجعية العلمية"، حيث لم تعد المرجعية محصورة في العلماء والمؤسسات التأصيلية، بل أصبحت موزعة بين:

أ–منصات التواصل الاجتماعي .

ب–المؤثرين الدينيين .

ت–المحتوى التفاعلي الجماهيري .

ث–الخوارزميات الرقمية .

ويشير التفتازاني في شرح المقاصد إلى إنَّ المعرفة العقدية لا تُبنى إلا على البرهان المحكم والنظر المنضبط[٢١]، وهو ما يتعارض مع طبيعة المحتوى الرقمي القائم على السرعة والانتشار لا على التحقيق العلمي.كما إنَّ ما قرره الماتريدي من ضرورة النظر العقلي في بناء الإيمان، يبرز أهمية التمييز بين المعرفة المؤصلة والمعرفة السطحية في البيئة الرقمية[22].

رابعاً: خطورة التراكم غير المنضبط للمعلومات العقدية

أنَّ الكم الهائل من المعلومات العقدية المتداولة رقمياً دون ضبط منهجي يؤدي إلى:

أ- تشويش إدراكي لدى المتلقي .

ب-ضعف القدرة على الترجيح العلمي .

ت-انتشار الشكوك العقدية غير المؤصلة .

ث-تحول المعرفة العقدية إلى "معلومات متفرقة" لا "بنية معرفية متماسكة.

من ذلك يتبين إنَّ التحديات العقدية في الفضاء الرقمي لا تتمثل في الإلحاد المباشر أو الإنكار الصريح فحسب، بل في إعادة تشكيل الوعي الديني بصورة تدريجية عبر التشويش، والتبسيط المخل، وتفكيك المرجعيات، مما يجعل الثوابت الإيمانية عرضة للاهتزاز الإدراكي ما لم تُضبط بمنهج علمي تأصيلي يستند إلى أدوات علم الكلام في النظر والاستدلال.

المطلب الثالث: آليات تعزيز الوعي العقدي في البيئة الرقمية بين التأصيل الشرعي والتوظيف التقني

لم يعد تعزيز الوعي العقدي في العصر الرقمي خياراً معرفياً ثانوياً، بل أصبح ضرورة منهجية لحماية البنية الإيمانية من التشظي المعرفي الذي تفرزه البيئة الرقمية المفتوحة، إذ إنَّ التحدي الحقيقي اليوم لا يكمن في وجود الشبهات بقدر ما يكمن في سرعة انتشارها، وسهولة إعادة إنتاجها، وتأثيرها التراكمي على الإدراك العقدي لدى المتلقي، ومن هنا تبرز الحاجة إلى صياغة آليات متكاملة تجمع بين التأصيل الشرعي المستند إلى تراث علم الكلام، وبين التوظيف التقني الواعي بأدوات العصر الرقمي.

أولاً: ترسيخ المنهج العقدي التأصيلي في الفضاء الرقمي

إنَّ أولى آليات تعزيز الوعي العقدي تتمثل في إعادة بناء المحتوى العقدي الرقمي على أساس علمي تأصيلي، يستحضر منهج الاستدلال والنظر الذي قرره علماء الكلام، بحيث يُقدَّم الخطاب العقدي في صورة منهجية لا انفعالية، وبرهانية لا جدلية.وقد أكدَ الماتريدي على مركزية النظر العقلي في بناء الإيمان، باعتباره طريقاً إلى اليقين لا مجرد التقليد[٢٣]، كما قرر النسفي إنَّ الإيمان يقوم على التصديق الجازم الموافق للدليل، لا على الظن أو المحاكاة [٢٤] .

ثانياً: بناء المحتوى العقدي الرقمي الرصين

من الضروري إنتاج محتوى عقدي رقمي متخصص يُراعي خصائص الوسيط الرقمي دون الإخلال بالأصول العلمية، وذلك عبر:

أ-تحويل المتون العقدية إلى مواد تعليمية تفاعلية .

ب-تبسيط المفاهيم دون الإخلال بالبنية البرهانية .

ت-إنتاج فيديوهات علمية قصيرة بإشراف أكاديمي .

ث-ربط القضايا العقدية بسياقاتها الكلامية الأصلية .

ج-تعزيز اللغة العلمية الرصينة في الخطاب الرقمي .

ويؤكد التفتازاني في شرح العقائد النسفية إنَّ فساد التصور يؤدي إلى فساد التصديق[٢٥]، مما يجعل ضبط المفاهيم شرطاً أساسياً في بناء المعرفة العقدية.

ثالثاً: توظيف التقنية في خدمة الوعي العقدي

إنَّ التقنية ليست خطراً بذاتها، بل هي أداة يمكن توظيفها إيجابياً في تعزيز الوعي العقدي، وذلك من خلال:

أ- استخدام الذكاء الاصطناعي في تصفية المحتوى غير الموثوق .

ب-إنشاء منصات عقدية تعليمية موثوقة .

ت-تطوير تطبيقات تفاعلية في العقيدة الإسلامية .

ث-توظيف الوسائط المتعددة في شرح القضايا الكلامية .

ج- بناء قواعد بيانات معرفية للمصادر العقدية المعتمدة .

رابعاً: تعزيز مهارات التفكير النقدي لدى المتلقي

من أهم الآليات الوقائية تنمية مهارات التفكير النقدي العقدي، بحيث يصبح المتلقي قادراً على:

أ- التمييز بين الدليل والشبهة .

ب- التفريق بين العلم والانطباع .

ت- نقد المحتوى غير المؤصل .

ث- فهم السياق العلمي للنصوص العقدية .

وقد أشارَ التفتازاني في شرح المقاصد إلى إنَّ النظر العقلي المنضبط هو أساس المعرفة اليقينية[٢٦]، وهو ما يتطلب تربية عقلية منهجية.

خامساً: إعادة الاعتبار للمرجعية العلمية

تتطلب البيئة الرقمية إعادة بناء مفهوم المرجعية العلمية من خلال:

أ- دعم حضور العلماء والمؤسسات العلمية في الفضاء الرقمي .

ب- توثيق المحتوى العقدي من مصادره الأصلية .

ت- الحد من الفوضى المعرفية في الخطاب الديني الرقمي .

ث- تعزيز الثقة بالخطاب العلمي المؤصل .

ويظهر هذا المعنى في تقريرات الماتريدي في كتاب التوحيد حول ضرورة الرجوع إلى البرهان في بناء الاعتقاد[٢٧].

سادساً: ضبط المحتوى عبر المعايير العلمية الرقمية

من الضروري وضع معايير علمية دقيقة لضبط المحتوى العقدي الرقمي، تشمل:

أ- التحقق من المصادر قبل النشر .

ب- مراجعة المحتوى من لجان علمية متخصصة .

ت- تصنيف المحتوى العقدي حسب درجته العلمية .

ث- مكافحة المعلومات العقدية المضللة .

سابعاً: التكامل بين العلم الشرعي والتقنية الحديثة

أنَّ الفاعلية الحقيقية في تعزيز الوعي العقدي تتحقق عبر التكامل بين:

أ- التأصيل العقدي المستند إلى كتب الكلام .

ب- الأدوات الرقمية الحديثة في النشر والتفاعل .

ت- الخطاب العلمي الرصين القابل للفهم الرقمي .

وهذا التكامل يحقق توازناً بين الأصالة والمعاصرة، ويمنع الانفصال بين العلم والواقع.

الخاتمة

بعد رحلةٍ علميةٍ امتدّت في رحاب الوعي العقدي داخل البيئة الرقمية، وتتبّعتُ فيها مسارات التحول المعرفي، وتحديات الخطاب العقدي، وآليات التفعيل والتجديد؛ يقف هذا البحث اليوم على عتبة الختام، لا بوصفه نهايةً مغلقة، بل محطةً تأملية تُعيد قراءة النتائج وتستشرف آفاقًا أرحب للفكر العقدي في زمنٍ تتسارع فيه المعلومة وتتشظّى فيه المرجعيات.لقد حاول هذا العمل أن يُمسك بخيطٍ دقيق بين ثبات الأصول العقدية في التصور الإسلامي، وبين سيولة الفضاء الرقمي بما يحمله من إعادة تشكيلٍ للإدراك والوعي، فجاءت الخاتمة لتلملم أطراف الرحلة العلمية وتُبرز أهم ما انتهى إليه البحث من خلاصات منهجية ومعرفية.

أولًا: أهم النتائج والخلاصات

١. تبيّن إنّ الوعي العقدي في البيئة الرقمية لم يعد قضية معرفية تقليدية، بل أصبح جزءًا من هندسة الإدراك الإنساني داخل فضاء مفتوح وسريع التأثير .

٢. كشفت الدراسة إنَّ التحول الرقمي أعاد تشكيل طرق تلقي العقيدة، حيث انتقل المتلقي من "الاستدلال المتدرّج" إلى "التلقي السريع المكثف ."

٣. اتضح أنَّ الشبهات العقدية في الفضاء الرقمي تتسم بالانتشار الفوري والتشظي المعرفي، مما يصعّب معالجتها بالأساليب التقليدية وحدها .

٤. أبرز البحث إنَّ منهج علماء الكلام يمتلك قابلية تأصيلية مهمة، لكنه يحتاج إلى إعادة توظيف منهجي يتناسب مع طبيعة الخطاب الرقمي .

٥. بيّن إنَّ ضعف الوعي العقدي لا يرتبط فقط بالمحتوى، بل بضعف "المناعة المعرفية" لدى المتلقي الرقمي .

٦. تبين إنَّ التفاعل بين التقنية والمعرفة العقدية أصبح تفاعلاً بنيويًا، لا يمكن فصله في تحليل الظاهرة الدينية المعاصرة .

٧. أظهر البحث إنَّ إعادة بناء الخطاب العقدي المعاصر يتطلب الجمع بين التأصيل العلمي والدقة الرقمية في العرض والتأثير .

٨. خلصت الدراسة إلى إنَّ البيئة الرقمية ليست تهديدًا محضًا، بل فضاء مزدوج الأثر: يمكن أن يكون مجال تعزيز أو تفكيك للوعي العقدي بحسب آليات الاستخدام .

٩. تأكد إنَّ استثمار التراث الكلامي (الأشعري، الماتريدي، والنسفي) يمنح أدوات تحليلية قوية لفهم الإشكالات المعاصرة عند إعادة قراءته منهجيًا .

١٠. انتهى البحث إلى أن مستقبل الوعي العقدي مرهون بقدرة المؤسسات العلمية والدعوية على التكيف مع التحولات الرقمية دون التفريط بالأصول العقدية .

المصادر:

١. **المواقف في علم الكلام**، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ت ٧٥٦هـ، تحقيق :عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢. **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، عبد الملك بن عبد الله الجويني، ت ٤٧٨هـ، تحقيق : محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٥٠م.

٣. **التمهيد في أصول الدين**، محمد بن الطيب الباقلاني، ت ٤٠٣هـ، تحقيق :عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤. **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي، ت ٥٠٥هـ، دار المعرفة، بيروت، دون رقم طبعة، د.ت.

٥. **غاية المرام في علم الكلام**، سيف الدين علي بن محمد الآمدي، ت ٦٣١هـ، تحقيق :حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٦. **المقدمة**، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت ٨٠٨هـ، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧. **الجامع لشعب الإيمان**، أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨هـ، تحقيق :عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٨. **كتاب التوحيد**، محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٠٦هـ، تحقيق :عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩. **العقائد النسفية**، نجم الدين عمر بن محمد النسفي، ت ٥٣٧هـ، تحقيق :محمد عدنان درويش، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٠. **شرح العقائد النسفية**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ت ٧٩٢هـ، تحقيق :أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١. **كتاب التوحيد**، محمد بن محمد الماتريدي، ت ٣٣٣هـ، تحقيق :فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

هوامش البحث

(١) ينظر: المواقف، الإيجي، ٢٢١/١ .

(٢) ينظر: الإرشاد الجويني، ص ٤٥.

(٣) التمهيد، الباقلاني، ص ٧٨.

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي ، ٥٠/١ .

(٥) غاية المرام في علم الكلام، الآمدي، ص: ٤٥.

(٦) ينظر: المواقف، للايجي، ٢٢١/١.

(٧) المقدمة ابن خلدون، ص: ٥٢–٦٠ .

(٨) ينظر: التمهيد في أصول الدين الباقلاني، ص: ١١٢–١١٨ .

(٩) ينظر: الجامع لشعب الإيمان،١/٨٧.

(١٠) ينظر: المواقف، للإيجي،١/٢٢١_٢٣٠.

(11) مقدمة ابن خلدون، ص: ٧٨–٨٥.

(١٢) ينظر: التمهيد في أصول الدين، للباقلاني، ص: ١٤٥–١٥٠.

(١٣) غاية المرام في علم الكلام، الآمدي، ص: ٦٢–٧٠

(١٤) ينظر: الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي،١/١١٢_١١٨.

(١٥) ينظر: كتاب التوحيد، ص ٤٧–٥٣.

(16) ينظر: العقائد النسفية،النفسي، ص ١٣–١٧.

(١٧) ينظر: شرح العقائد النسفية،التفتازاني،١/٣٥_٤٣

(١٨) ينظر: شرح العقائد النسفية،التفتازاني،١/٦٣_٦٩.

(١٩) ينظر: العقائد النسفيةالنسفي، ص ١١_١٦.

(٢٠) ينظر: شرح العقائد النسفية، التفتازاني،١/٣٠_٣٨.

(٢١) ينظر: شرح العقائد النسفية، التفتازاني،٥٦_٦١.

(22) ينظر: التوحيد، للماتريدي، ص ٥٢_٥٨.

(٢٣) ينظر: التوحيد، ص ٥٢–٦٠ .

(٢٤) ينظر: العقائد النسفية،النسفي، ص ١٤–١٩.

(٢٥) ينظر: شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ص ٣٦_ ٤٤.

(٢٦) ينظر: شرح العقائد النفسية،التفتازاني،٥٨_٦١.

(٢٧) ينظر: التوحيد، للماتريدي، ص ٦٥.